مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الفلسفية والعلوم الاجتماعية والإنسانية والمعلومات والترجمة
تصدر عن مخبر الأنساق، البنيات، النماذج، والممارسات -جامعة محمد بن أحمد وهران 2-

التدوين

السداسي (1) 2019



العدد 12

المحتويات

ISSN :2170-0419

التدوين
مجلة نصف سداسية محكمة تعنى بالدراسات الفلسفية والعلوم الاجتماعية و الإنسانية و المعلومات والترجمة
مخبر الأنساق، البنيات، النماذج، و الممارسات -جامعة وهران 2
AT-TADWIN

Revue Semestriel pour les Études en Philosophie, Sciences sociales et humaines, Sciences de l'information et la Traduction,
Publiée Par Laboratoire : Systèmes, Structures, Modèles et Pratiques : Philosophie, Sciences Sociales et Traduction– Université d'Oran2.

AT-TADWIN

SEMESTRE(1) 2019



Numéro 12



Sommaire

Études

ISSN :2170-0419

القصة القصيرة جداً في القرآن الكريم

The Very Short Story in the Holy Quran
Research Summary

د. محمد محمود كالو*

جامعة اديامان، دولة تركيا

****

تاريخ الإرسال:2018/12/21 تاريخ القبول:2018/12/30 تاريخ النشر: 31 جانفي 2019

ملخص:

ذكر الله تعالى لنا في القرآن الكريم قصصاً كثيرة، وهذه القصص جاءت متنوعة وأحياناً متكررة بأساليب مختلفة، وهي لم ترد في القرآن من أجل التسلية، وإنما للتدبر والتفكر، فالقصص وسيلة لتبليغ الدعوة وليست غاية، وكثير من هذه القصص تعالج قضايا الأمة ومشاكلها المعاصرة في يومنا وغدنا.

وفي هذا العصر الحديث ظهرت القصة القصيرة جداً، والرأي السائد أنها من إنتاج الأدب الغربي المعاصر، ولكن اتصاف النماذج القرآنية بالميزات الأساسية للقصة القصيرة جداً تجعلها بدايات لهذا الجنس الأدبي، بل تمتاز القصة القرآنية بالإيجاز غير المخل، وبالتعبير الصادق الناطق بالحق، حاملة بين طياتها مقاصد سامية.

كلمات مفتاحية: القصة القصيرة جداً، القرآن، خصائص، الجنس الأدبي.

Abstract :

In the Quran, God mentioned many stories to us, and these stories were varied and sometimes repeated in different ways. These stories are not mentioned in the Koran for entertainment, but for reflection and thinking. These stories are a way to reach to people they are not the purpose by themselves. Many of these short stories deal with issues of the Muslim people and their problems both contemporary and future .

In this modern era, the very story has appeared, and the prevailing

view is that it is the product of modern Western literature. However, the description of the Quranic verses in the basic features of the very short story makes it the beginning of this literary genre. Moreover, the Qur'anic story is short but without any deficiencies and a true expression of truth which carries high purposes.

Keywords: *Very short story, Quran, characteristics, literatüre type*

*أستاذ مشارك في جامعة أديامان بتركيا، وجامعة أجيال وتكنولوجيا، وعضو (عامل) في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو في المجلس الإسلامي السوري، أشرف وناقش عدة أطروحات ورسائل جامعية، وله عديد المؤلفات والأبحاث العلمية والمقالات المنشورة. من تصنيفاته: القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، وترجمة القرآن الكريم بين الحظر الإباحة، وقضايا إسلامية ساخنة، ومقاصد القرآن أساس التدبُّر، ومسيرة التفسير بين الانحراف والاختلاف، والإعلام الجديد في خدمة الكتاب المجيد، وإضاءات قرآنية، وأريج التقوى، وهمسات وقبسات في الدبلوماسية الإسلامية، ولا تجزع.

مقدمة:

إن الأمة الإسلامية لا تزال تمر في منعطفات خطيرة، وتعاني من مشاكل جسيمة، وتتعرض لمؤامرات تحاك ضد عقيدتها، وأركان إسلامها الحنيف، الأمر الذي لم يجعل لها قراراً أو هيبة بين الأمم، فأصبحت في ذيل القافلة.

ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم قصصاً كثيرة، وهذه القصص جاءت متنوعة وأحياناً متكررة بأساليب متنوعة، بعضها بشكل إجمالي، وبعضها بشكل تفصيلي، والقصص لم ترد في القرآن من أجل تحقيق متعة، أو تسلية، وإنما للتدبر والتفكر، وليكون دستوراً للتربية، كما هو منهاج حياة، وكثير من هذه القصص تعالج قضايا الأمة ومشاكلها، مما يستجد في حياة الناس من قضايا وأحداث معاصرة في يومنا وغدنا، فإذا أصبحنا نقرأ القرآن بهذا الوعي العميق وجدنا عنده ما نريد، وسنرى فيه عجائب لا تخطر على بال، بل ستمسي كلماته وعباراته، وتوجيهاته، وقصصه، حياة وروحاً نابضة، تتحرك وتشير إلى طريق الأمة الإسلامية وخلاصها ونجاتها، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:111].

ولما تجلت الحاجة الحضارية المعاصرة لظهور نوع جديد من أنواع النثر الأدبي؛ انبثقت القصة القصيرة جداً ملبية هذه الحاجة، وقد ساهمت الحداثة والترجمة في ظهورها، ولعل أهم أسباب بروز القصة القصيرة جداً في العصر الحديث هو رغبة الصحافة في توفير كتابات قصصية قصيرة جداً ومكثفة؛ مما شجع هذا الفن على الإسفار والانتشار، وعلى حد تعبير محمد الماغوط "يشبه البرقية المستعجلة التي تحمل نبأ صاعقاً لا تمحوه الذاكرة" ، حيث عصر السرعة في الإنجاز والإيجاز، فأضحت ظاهرة ذات حضور شبه يومي في الصحافة الثقافية العربية.

فالقصة القصيرة جداً جنس أدبي ويُعتبر في الرأي السائد إنتاجاً للأدب الغربي المعاصر، على الرغم من وجود نماذج من القصص القصيرة جداً في القرآن الكريم، فهل يمكن اعتبار هذه النماذج من القصص القرآنية من جنس القصة القصيرة جداً؟ وإذا صح ذلك هل يعتبر هذا الجنس الأدبي من إنتاج الأدب الغربي الحديث؟

سبب اختيار البحث:

الذي دعا الأدباء والباحثين إلى اعتبار هذا الجنس الأدبي (القصة القصيرة جداً) من إنتاج الأدب الغربي هو عدم وجود دراسة لهذا الجنس الأدبي وعناصره في القرآن الكريم، فحتى كتب قصص القرآن الكريم لم تحاول أن تعالج هذه المسألة، وهذا ما دعاني إلى كتابة هذا البحث؛ لأنني أعتقد جازماً بوجود نماذج من القصص القصيرة جداً بين طيات المصحف الشريف، تنطبق عليها أركان وخصائص القصة القصيرة جداً، فلا ينبغي نسبة إنتاجه إلى الأدب الغربي المعاصر.

أهمية البحث:

لما كان القرآن الكريم المعجزة الخالدة، وكتاب الهداية الإلهية، وجب على المسلمين عامة، وأهل العلم خاصة، أن يبذلوا كل ما في وسعهم للحفاظ عليه، وإظهار لآلئه ودرره، والتمعن في سوره وآياته، وقصصه الهادفة، والتي تعالج مشاكل الأمة، ويضع لها الحلول والبدائل.

أهداف البحث:

من أهم أهداف هذا البحث:

1- ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى في خدمة كتابه.

2- والتنبيه على أسلوب القصص القرآني القصير جداً والتي تعالج المشاكل وقضايا الأمة المعاصرة.

3- لفت الأنظار إلى أن القصة القصيرة جداً ليست من إنتاج الأدب الغربي، وإنما هو موجود في القرآن الكريم بأركانه وخصائصه.

وتحقيقاً لهذه الأهداف، فقد قسمت البحث بعد هذه المقدمة إلى مبحثين وخاتمة شاملة لأهم النتائج، على الشكل التالي:

المقدمة

المبحث الأول: القصة القصيرة جداً: منشؤها وخصائصها

المبحث الثاني: القصة القصيرة جداً في القرآن الكريم.

الخاتمة.

المبحث الأول: القصة القصيرة جداً: منشؤها وخصائصها

لم يعدِ الوقت كافيًا في عصر السرعة لقراءة الرِّوايات المسهبة التي تحتاج إلى وقت طويل؛ فالقارئ المعاصر يحتاج إلى أدب الومضة الذي يُساير حركة عصرِه، وذلك لا يتحقَّق إلا بالقصة القصيرة جدًّا (اللقطة)، والتي لا تأخذ إلا دقائق معدودة، إضافة إلى الأثر البالغ الذي تتركه في المتلقِّي، كما أنها لا ترغمه على هيئة محددة كي يقرأها، بل يمكنه أن يقرأها وهو خارج من منزله، أو يتأمَّلها وهو ذاهب إلى عمله، وقد تكون في استراحة قصيرة من العمل، وهذا ما لا يمكن للرِّوايات والقصص الطويلة أن تقوم به، فهي تشترط زمانًا ومكانًا محدَّدَين.

ومن هنا نرى أن بعض الرِّوائيين أصبح يفضل كتابة القصة القصيرة جداً، فهذا نجيب محفوظ وهو من أشهر الرِّوائيين في التاريخ يُصرِّح لغالي شكري عام1987 قائلًا: "من الآن فصاعدًا ستجدني أكتب القصة القصيرة جدًّا، هل تسمعني؟! القصة القصيرة جدًّا جدًّا، الكتابة أصبحت عمليةً صعبةً للغاية، ومنذ أسبوعين فقط أخبرني الطبيب أن ضمورًا قد أصاب شبكيَّة العين، فكيف أكتب الرِّواية؟!" .

وفي هذا إشارة إلى أن الكتابة ليست مُتعبةً بالنسبة للقارئ فقط، بل بالنسبة للكاتب أيضًا، أما القصة القصيرة جدًّا فلا تُسَبِّب أي عناءٍ لكليهما!

مصطلحات مرتبطة بالقصة القصيرة جداً:

القصة القصيرة جداً، مصطلح لجنسٍ أدبيٍّ، وقد تعددت المصطلحات لهذا الفن وفق ثلاثة محاور:

الأول: مصطلحات مرتبطة بالزمن: كالقصة الجديدة، والقصة الحديثة، والحالة القصصية، والمغامرة القصصية، وهذه المصطلحات زالت بالتقادم.

الثاني: مصطلحات مرتبطة بأجناس فنية: وهي اللوحة القصصية، والصورة القصصية، والنكتة القصصية، والخبر القصصي، والشعر القصصي، والخاطرة القصصية، وجميعها تشترك مع فنون أخرى.

الثالث: مصطلحات تحمل دلالات: القصة القصيرة جداً، والقصة الومضة، والقصة اللقطة، والقصة القصيرة للغاية، والقصة المكثفة، والقصة الكبسولة، والقصة البرقية، وتشترك كلها في دلالة السرعة والصغر والحجم.

فهذه المصطلحات السبعة عشر ذكرها أحمد جاسم الحسين في بحثه له عن القصة القصيرة جداً.

واقترح محمد يوب مصطلح (الأقصودة) ومصطلح (الأقصة) بوصفها جامعة للنثر والشعر، فقد اعتبرها ميالة لقصيدة النثر وبالتالي هي نوع من الشعر، ورآها تنزاح للقص وبالتالي هي نثر.

إلا أن مصطلح القصة القصيرة جداً استطاع أن يثبت نفسه كأبرز المصطلحات وأكثرها دلالة، لأنه يعبر عن المقصود بدقة مادام يركز على ملمحين لهذا الفن الأدبي الجديد وهما: قصر الحجم والنزعة القصصية.

وأما استخدام مصطلح القصة القصيرة جداً فيبدو أن أول من ذكره على المستوى العربي هو القاص العراقي إبراهيم أحمد عندما كتب عام 1973 خمس قصص قصيرة وضعها في ملف بعنوان (خمس قصص قصيرة جدا) .

إذن القصة القصيرة جداً جنس أدبي يعتمد على عناصر القص من: حدث وشخصيات وزمان ومكان، وتميزه بداية وحبكة، وتكثيف شديد، ورغم الاختلاف في تسمياته إلا أنه استقر في الاستعمال على هذا المفهوم وهذه التسمية .

من المفيد هنا أن نعلَم أن كثرة التسميات واختلافها تُشير إلى الاهتمام الكبير الذي لقِيه هذا الفنَّ إبداعًا ونقدًا.

تعريف القصة القصيرة جداً:

ينفي يوسف حطّيني في كتابه (دراسات في القصة القصيرة جداً) اتفاق الدارسين في تعريف واضح لمفهوم القصة القصيرة جداً، ثم يجتهد في تعريفها فيقول: "يتمحور حول وحدة معنوية صغيرة، ويعتمد الحكائية والتكثيف والمفارقة، ويستثمر الطاقة الفعلية للغة ليعبر عن الأحداث الحاسمة، ويمكن له أن يستثمر ما يُناسبه من تقنيات السَّرْد في الأجناس الأخرى" .

ويرى محمد محيي الدين مينو أن "القصة القصيرة جداً حدثٌ خاطف، لبوسه لغة شعرية مرهفة، وعنصره الدهشة والمصادفة والمفاجأة والمفارقة" .

كما ارتأت الناقدة سعاد مسكين أن تعتبر القصة القصيرة جدًّا "صيغة جديدة في الكتابة لها أوليَّاتها الجوهرية التي يجب أن تُكرَّس كثوابت ومتعاليات" .

وبهذا يتَّضح لنا أن التعريفات تختلف من ناقد إلى آخر؛ لكن أغلب النُّقَّاد ذوي المواقف الإيجابية تجاه هذا الفن المستحدَث، يؤكِّدون أن القصة القصيرة جدًّا جنس أدبي حديث يتَّصف بمجموعة من الخصائص والمميزات.

نشأة القصة القصيرة جداً:

أما نشأة هذا الفن حسب الرأي السائد؛ يعتبر إنتاجاً للأدب الغربي المعاصر، فيرجع بعضهم منشأها إلى أمريكا اللاتينية مع (إرنستهمينغواي) (Hemingway Miller Ernest) سنة 1925م، حينما أطلق على إحدى قصصه مصطلح: (القصة القصيرة جداً) وكانت تلك القصة مكونة من ست كلمات فحسب: (للبيعِ، حذاءٌ لطفلٍ، لَم يُلْبَس قَط)، وكان يعتبر هذا النص أعظم ما كتب في حياته الإبداعية .

لكن البداية الفعلية والواعية للقصة القصيرة جدًّا في العالم العربي، كانت في العراق، إذ يعزو باسم عبد الحميد حمودي جهود التجريب في هذا المجال إلى تجربة "القاص العراقي نوئيل رسام الذي كتب عام 1930م ونشر في صحيفتي البلاد والزمان البغداديتين قصصاً قصيرة جداً مثل "موت الفقير"و"اليتيم"، لكن النقد تجاوزه إلى جهود يوسف الشاروني عام1959 عندما نشر قصة "ابنتي" وعبد الرحمن الربيعي في بعض قصص مجموعته "المواسم الأخرى" عام1969، وقصة "الانزلاق" لخالد حبيب الراوي في مجموعته "الجسد والأبواب" الصادرة في عام1969" .

وقد حاول "بعض النقاد والمهتمين بالقصة القصيرة جداً تأصيلها، بالرجوع إلى حكايات العرب في العصر العباسي أو في العصر الأموي قبله، في مصادرها المعروفة، وإلى ما ضمت من أخبار طريفة أو أجوبة مسكتة، وإلى مقولات الصوفيين، وما موجود فيها مما يمكن اعتباره، على نحو أو آخر، أصلاً أو ما يشبه الأصل للقصة القصيرة جداً، أو ما يشبهها في بعض خواصها في الأصل" .

ويرى بعضهم أن "القصة القصيرة جداً تستمد وجودها من القرآن الكريم، فهناك نماذج قصص قصيرة جداً في القرآن الكريم لم يدرس بعد، كالنادرة والطرفة والخبر والأسطورة والحكمة والمثل والحكاية الشعبية، بتأثيث سردي يقترب أو يبتعد بحسب قدرة القاص على ذلك" .

ويؤكد الباحث على أن اتصاف النماذج القرآنية بالميزات الأساسية للقصة القصيرة جداً تعتبرها بدايات لهذا الجنس الأدبي، وما قيل من أن سرعة الحياة في العصر الراهن؛ وضيق صدر الناس عن قراءة القصص الطوال ورغبتهم في صياغة طريقة جديدة لتلقي

الأكثر في وقت أقلّ: كانت دوافع لظهور جنس القصة القصيرة جداً، مجانب للصواب، بل نرى كل هذه الأسباب كانت مساعدة للاهتمام بهذا الجنس الأدبي لإثرائها والرفع بمستواها الفني كي تناسب العصر الحديث.

أركان القصة القصيرة جداً وخصائصها:

من خصائص القصة القصيرة جدًّا والتي تميزها عن القصة القصيرة "التجرُّد من الزيادات والإطالة والحشو؛ فهي لا تتضمَّن إلَّا ما يهم القارئ ويريده ويُؤثِّر فيه... بالإضافة إلى رسم الشخصيات في كلمات قليلة جدًّا وبمهارة عالية؛ حيث يجب أن يقدم الموقف بسرعةٍ فائقةٍ، وبرسم الجو والخلفيَّات بضربات قليلة حاذقة...، [وبهذا] نستنتج أن القصة القصيرة جدًّا تحتاج إلى مهارة أكثر، وسرعة أكبر، وتكثيف أشد، وبراعة أعظم مما تتطلَّبه القصة القصيرة الاعتيادية" .

ويشبه وليد إخلاصي القصة القصيرة جداً بالسكين الحادة التي توصل إلى الإعدام (الهدف) بسرعة كبيرة، عكس القصة القصيرة التي يرى أنها كالسكين المثلومة (تشعبات الزمان والمكان والشخوص، وغيرها) والتي توصل إلى الإعدام بعد طول مدة" .

ويضيف جميل الحمداوي بعض الخصائص والسمات فيؤكد أن " القصة القصيرة جداً جنس أدبي، يمتاز بقصر الحجم، والإيحاء المكثف، والانتقاء الدقيق، ووحدة المقطع، علاوة على النزعة القصصية الموجزة، والمقصدية الرمزية المباشرة، فضلاً عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب، واستعمال النفس الجملي القصير الموسوم بالحركية، والتوتر المضطرب، وتأزُّم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار" .

وترى الناقدة سعاد مسكين أن للقصة القصيرة جداً مجموعة من الخصائص المميَّزة؛ كالحكائية، والمفارقة، والكثافة، ووحدة الحدث" .

وقد جمع الباحث نبيل المجلي خصائص القصة القصيرة جداً في أرجوزة، وحصر أهم مميزاتها في خمسة عناصر أساسية وهي: الحكائية، والتكثيف، والوحدة، والمفارقة، وفعلية الجملة، فيقول :

سردٌ قصيرٌ مُتَناهٍ في القِصَر كالسهم بل كالشهب تطلق الشرَر

كتبها الأوائل الكبار وليس يدرى من هو المغوار

قد ميزتها خمسة الأركان حكاية غنيَّة المعاني

وبعدها يلزمها التكثيف و وحدة يحفظها حصيف

واشترط الناس لها المفارقة وأن تكون للحدود فارقة

وجملة فعلية، بها كمُل بناؤها، وحقه أن يكتمِل

ويعتبر الدارسون أن كتاب: "القصة القصيرة جدًا" للناقد أحمد جاسم الحسين أول كتاب يتناول القصة القصيرة جداً في العالم العربي بالتعريف، والتحليل، والتقعيد، والتنظير، والتقويم، والتوجيه، وقد حدد فيه مقومات القصة القصيرة جداً في أربعة أركان أساسية، وهي: القصصية، والجرأة، والوحدة، والتكثيف" .

أما الناقدة الدكتورة لبانة الموشح، فتحصر عناصر القصة القصيرة جداً في: الحكائية، والتكثيف، والإدهاش" .

إلا أن سليم عباسي حصر ملامح القصة القصيرة جداً في الحكائية، والمفارقة، والسخرية، والتكثيف، واللجوء إلى الأنسنة، واستخدام الرمز والإيماء والتلميح والإيهام، والاعتماد على الخاتمة المتوهجة الواخزة المحيرة، وطرافة اللقطة، واختيار العنوان الذي يحفظ للخاتمة صدمتها ، وقد ذكر هذه الملامح في الغلاف الخارجي الخلفي من مجموعته القصصية: "البيت بيتك" .

وهو بذلك يخلط بين الأركان والشروط، أو بين الثوابت الجوهرية والتقنيات الخارجية التي تشترك فيها القصة القصيرة جداً مع القصة القصيرة والرواية والفنون السردية الأخرى، ومن هنا، نعلم أن للقصة القصيرة جداً أركانها الأساسية وشروطها التكميلية.

وتتميز خصائص القصة القصيرة جداً عن باقي أنواع السرد بومضها وسرعتها وكثافتها وإيجازها وإدهاشها ومفارقاتها ووحدتها ومهارتها العالية، فهي " ضربٌ فنيٌّ أصعب من سواه؛ لأنه سَرْدٌ فاضح لمن لا يمتلك موهبةً قصصيةً حقيقيةً؛ لأنه يلزمه اللعب فوق رُقعة محددة، وإمكانات مقتضبة، بمهارة رجل السيرك الحاذق؛ فإما النجومية أو السقوط المدوي" .

ولما كان أركان القصة القصيرة جداً هي: قصر الحجم، والقصصية في تسلسل أحداثها، والشخصية المحركة للأحداث، والعقدة القائمة على الصراع، والحدث المقترن بالزمان والمكان، والتكثيف أي إذابة جميع العناصر في بوتقة واحدة، والاستهلال بالبداية المفاجئة لشد ذهن المتلقي وتحفيزه للدخول في عالم النص، وكانت كل هذه الأركان متحققة في القصة القرآنية القصيرة جداً، نستطيع القول بأن القصة القصيرة جداً تستمد وجودها من القرآن الكريم.

الفصل الثاني: القصة القصيرة جداً في القرآن الكريم

القصة القرآنية:

يعتبر القصص القرآني جزءاً هاماً من القرآن الكريم، وقد ألّفت كثير من المصنفات فيه، وجاء معرضاً حياً لكثير من الأحداث والوقائع الماضية، بهدف العظة والاعتبار؛ وازدهار المواهب البشرية، لأن القرآن ليس بصدد حكاية حادث تاريخي بشكل كامل، بل ينتقي من الأحداث ما فيه فائدة في تحقيق هدف الهداية، لذلك قد نجد القصة مجزأة تبعاً لهدفها؛ لدرجة أن السورة الواحدة قد تعرض أجزاء لقصة واحدة في مكانين بسبب التزامها بهدفها ووظيفتها.

فالقَصُّ: عبارة عن تقصِّي أخبار الماضين واتباع أثرهم، قال الله تعالى حكاية عن أم موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص:11]، وقال الله تعالى: ﴿لقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰوَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[يوسف:111].

ولقد ذكرت مادة (قصص) في القرآن الكريم ثلاثين مرة، باشتقاقات وتصريفات متعددة ، في مجملها تقيّد رواية ما حدث للأقوام السابقين مع رسلهم وما جرى بينهم.

والقصة القرآنية إحدى وسائل القرآن لإبراز أغراضه الدينية، يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني، بحيث يتخذ من الجمال الفني والتصوير التعبيري طرائق للتأثير النفسي والوجداني، فيخاطب الوجدان بلغة الجمال الفنية، فالفن والدين كلاهما عميق الغور في النفس والحس.

والقصة القرآنية لم تلتزم سبيلاً واحداً في طولها وقصرها وإجمالها وتفصيلها، ففيها القصة المفصلة كقصة نبي الله موسى عليه السلام في سورة الأعراف، وقصة نوح عليه السلام في سورة هود، وهناك القصة المجملة كقصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف، وقصة موسى عليه السلام في سورة هود، فقد أجملت كلٌّ من السورتين ما فصَّلتْه الأخرى، والقصة القصيرة كقصة إسماعيل عليه السلام، ومتوسطة الحجم كقصة مريم عليها السلام، وقصص قصيرة جداً كقصة زكريا وأيوب وعزير عليهم السلام.

نماذج من القصة القصيرة جداً في القرآن الكريم:

1- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[سورة الفيل].

فقد تم قص هذه القصة في ثلاث وعشرين كلمة، حدثت في فترة زمنية محددة ومكان محدود، استغرق قراءتها لحظات وهذا ما يجعلنا إزاء قصة قرآنية قصيرة جداً، وهي من القصص التي تبدأ بالترغيب في الاستماع إلى أخبار الماضين، والملفت للنظر في هذا النموذج اجتماع نوعين من البداية فيه، حيث نجد فيه البداية الاستفهامية والبداية الترغيبية، ولما كانت القصة القصيرة جداً محتاجة إلى الجمل الفعلية القصيرة والسريعة؛ جاءت الأفعال المتعاقبة: (فَعَلَ - يَجْعَلْ - وَأَرْسَلَ - تَرْمِيهِم - فَجَعَلَهُمْ).

و"نظراً لقصر الحجم في القصة القصيرة جداً فإن العنصر الذي يلعب الدور الأساس في لفت انتباه المتلقي هو الحادث المدهش والموقف الحاسم في القصة، وينبغي أن يحظى المضمون بفاعلية ممتازة، حيث يجعل القارئ يتأمل الموقف فيُشعره مشاعر الرضا والإعجاب".

2- قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:259].

لقد ضم هذا النص سرد سنوات من حياة شخصية عزير عليه السلام دون تفصيل للأفعال أو الأقوال، وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة، وقد تم سرد الحادث في ثمانية وستين كلمة اختزل فيها الزمن المقدر بمئة عام في لحظات عاشتها الشخصية، وذلك حينما مرَّ عزير على أطلال مدينة مدمرة وخالية، فتعجب من أمر الله كيف يحيي الأموات؟ فمات بإذن الله تعالى مئة عام ثم أحياه الله ليرى كيف يحيي الله مركبه وحماره وذلك ليشهد للناس ويحصل له العلم بقدرة الله تبارك وتعالى.

إنها التربية بالمشاهدة، وهو من أساليب القرآن الكريم في تربية المؤمنين بالمشاهدة والنظر، فالإنسان إذا نظر في هذا الكون الفسيح وتدبر آيات الله تعالى وعجائب خلقه يزداد إيماناً وقرباً من الله تعالى، فعزير رأى بأم عينيه شيئاً جعله يزداد إيماناً ويقيناً وتصديقاً، لذلك لما تبيَّن له ذلك قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وهنا أيضاً نجد الموقف حاسماً؛ حيث" نلاحظ فيها اجتماع الحال والمستقبل، والحياة والموت، ونظراً لأن الإنسان كان ولايزال يولي اهتمامًا بالغًا لقضية البعث، فالحبكة التي ترسم هذا الموقف يبعث فيه مشاعر الإعجاب وحبّ الاستطلاع" .

3- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[النحل:58-59].

هذه الأحداث التي عايشها الجاهليون ذكرها الله تعالى وقصَّها مختصراً في ثلاثين كلمة، حيث الشخصية في القصة القرآنية بسيطة واضحة، بعيدة عن الغموض والتعقيد، فهذا الأعرابي يغضب بعد تلقيه نبأ ولادة بنت له برسم الموقف، ويشرح حيرة الأعرابي بين الحبّ والشرف، فيصبح مصيرالأنثى في المجتمع الجاهلي بين الموت والذلّ.

إنّ هذه القصة "جاءت لترفض ظلم المرأة، وخبت الفطرة السليمة التي تدعو إلى المحبة والحبّ، وتبيّن إحدى أمارات المجتمع الراقي المتجلية في إكرام المرأة، لم يوسّع القرآن الحديث عن رسم البيئة الجاهلية والتقاليد السائدة عليها كما لم يطل الكلام في نقد عقيدة الوأد الباطلة، بل لخّص القول في رسم الحالة التي اعتراها الجاهلي بتلقي خبر ولادة بنت له، فقامت الصورة بدل الكلمات تتحدث بكل ما حذف من المفردات لتكون دالة على المقصود في أجلى صورها" .

وميزة هذه القصة القصيرة جداً: الحكائية والقِصر في السرد، وهذا ما يميز نصوص القصة القصيرة جداً.

4- قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[سورة المسد].

فقد اختزلت هذه القصة حياة أبي لهب وزوجته وإساءتهما للنبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين كلمة، وجعلت سنوات الأذية تمر كأنها لحظات على الشخصيات المذكورة، مبرزة فكرة عظيمة في الدعوة إلى الارتقاء بالإنسان والتذكير بالدنيا الفانية، وهذا يجعلنا أمام أنموذج واضح للقصة القصيرة جداً.

5- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[التكوير:8-9].

لقد اختزلت الآيتان في ست كلمات قصة جريمة بشعة أيام الجاهلية، لا زالت تصرخ في الضمير الإنساني، صوّرها القرآن الكريم في بضع كلمات لا غير، وهذه البلاغة بهذا القِصر جعلتنا إزاء قصة قرآنية قصيرة جداً.

6- قال الله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة:27-31].

هذه القصة من قصص القرآن القصيرة جداً، سردت أقوالاً وأفعالاً وحواراً في بضعة أسطر، تتوضح فيها واقعية القرآن ودورانه مع هذه الواقعية في الماضي، حيث تصور النفس البشرية على ما هي عليه في الزمن الغابر، وأخبار القصص الماضية تعيش واقع الإنسان الحاضر وحقيقته الثابتة وكأنها تصوير للإنسان في كافة الأزمنة، فنحن بين لونين من ألوان النفس البشرية، نفس مؤمنة، وحقيقتها اعترافها بفضل الله تعالى عليها وإعلانها ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، كما أنها لا تحب العدوان على الآخرين، بل تعفو وتتسامح ليس عن ضعف أو هوان، بل للخوف من الله تبارك وتعالى.

أما النفس غير المؤمنة، وهي الجاحدة والباغية؛ فإنها تلجأ إلى العدوان والتهديد، ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ وهي لا تخاف الله تعالى، وإنما كل همها الكسب المادي مهما كان السبيل إليه، لا تخاف النار ولا تطمع بالجنة، لكنها بعد أن ترتكب الخطأ تندم، ولات ساعة مندم.

ففي النماذج السالفة كما في سورة الفيل نجد الصراع قائماً بين أصحاب الفيل في عزمهم على هدم الكعبة، وحين تواجههم الأبابيل فترميهم بحجارة السجيل، فيتحول الصراع إلى خلق عقدة من المنتصر، ويحدث تأزم بإصرار أصحاب الفيل كما أورد المفسرون؛ لينتهي الأمر بانكسارهم وانهزامهم، وتحل العقدة بذلك، لقد خرج هذا الصراع من خلال أحداث متتابعة متسارعة اختصرت في زمن قصير جداً وصلت من خلاله إلى الذروة ثم الاستقرار.

وفي قصة عزير كان الصراع داخلياً بينه وبين نفسه في قدرة الله على إحياء القرية بعد موتها، وهذا يدفع إلى ظهور العقدة التي يتبعها تسارع في الأحداث وفي لحظة الانفراج برؤية تلك الآليات تظهر حالة من الاستقرار والاعتدال.

أما في قصة ابني آدم فنجد التسامي في الهدف واضحاً، وهو من خصائص القصة القرآنية، إذ بذلك ترتقي بالإنسان إلى الفضيلة، وتتسامى إلى الأفضل والأحسن دائماً، وتبتعد به عن مواطن الزلل والضعف.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج:

إن الباحث في القرآن الكريم ليستمتع بعلومه، ويتنعم بفنونه، ويستغني بلآلئه وأثمانه، ويستظل بغصونه وأفنانه، والقصة القرآنية القصيرة جداً عامرة بهذه الأثمان والأفنان، وبعد هذه التطوافة السريعة بين حدائقها الوارفة، يمكنني أن أضع بين يدي القارئ هذه النتائج:

1- أن القصة القصيرة جداً وسيلة من وسائل التعبير الجذاب وليست غاية، وأن القرآن الكريم سلك سبيلها للوصول إلى غايته النبيلة وهي هداية الثقلين بتعبير صادق ناطق بالحق.

2- أن تنوع القصص وتكرار بعضها لحكم رفيعة ومقاصد سامية، وأهداف مقصودة وفوائد تربوية ونفسية معدودة.

3- أن اتصاف النماذج القرآنية بالميزات الأساسية للقصة القصيرة جداً تعتبرها بدايات لهذا الجنس الأدبي، وليس من إنتاج الأدب الغربي المعاصر.

4- أن القصة القصيرة جداً في القرآن الكريم امتازت بالإيجاز غير المخل، والذي يصل إلى الهدف من أقرب طريق مع تحقيق الغاية المرجوة بأسلوب شيّق، وواقعية تحمل في طياتها الصدق والقوة.

5- أن أهم ما يميز النماذج القرآنية التي تتصف بالقصة القصيرة جداً هو البداية المفاجئة إضافة إلى الحكائية والزمن المتميز بالقِصر الشديد الذي له علاقة مع المكان المحدود واللذان يشتركان في الابهام.

6- أن للقرآن الكريم منهجه الخاص، فعناصر أي قصة هي الأشخاص والحدث والحوار؛ لكن القرآن يكتفي أحياناً بذكر بعض صفات الأشخاص ولو كان هو محور الأحداث؛ لأن الهدف هو التأسي وليست الشخصية بذاتها.

7- وأن من أساليب القرآن التربية بالمشاهدة والنظر، فالإنسان إذا نظر في الكون وتدبر آيات الله تعالى وعجائب خلقه يزداد إيماناً وقرباً من الله تعالى، وهذا ما حدث مع نبي الله عزير.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الهوامش:

- الماغوط، محمد،حداد في وطن الفخار، مجلة الناقد،العدد 82،ص1 4.
- مريني، محمد، سرد حديث، مطبوع جامعي 2015-2016 بالكلية متعددة التخصصات بالناظور، مكتبة ووراقة العمران، ص 55.
- الحسين، أحمد جاسم، القصة القصيرة جداً مصطلحاً ومفهوماً، بحث منشور في مجلة الإمارات الثقافية، العدد 20، ديسمبر 2013م: 43-54.
- يوب، محمد، في معرفة القصة المغربية المعاصرة، مطبعة سجلماسة، مكناس، المغرب، الطبعة الأولى،2011م، ص: 70.
- أحمد،إبراهيم، 1974،القصة القصيرة جدًا في العراق،بحث منشور في مجلة الموقف الأدبي، ص41 .
- حطيني، يوسف، دراسات في القصة القصيرة جدًّا، مطابع الرباط نت، المغرب، الرباط، الطبعة الأولى 2014م، ص: 108.
- مينو، محمد محي الدين، فن القصة القصيرة، مقاربات أولى، مسار للطباعة والنشر، دبي، ط:3، 2012م:38
- مسكين، سعاد، القصة القصيرة جدًّا بالمغرب (تصورات ومقاربات)، دار التنوخي، المغرب، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م، ص: 141.
- حمداوي، جميل، من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جداً، (المقاربة الميكروسردية)، الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2014م،:22.
- حمودي، باسم،ملف القصةالعراقيةالقصيرةجداً،م1 ،الأقلام، السنة 23، العدد 11-12، ص 27.
- البطاينة، جودي فارس، القصة القصيرة جداً قراءة نقدية، بحث منشور في مجلةالتربيةوالعلم - المجلد 18،العدد الثالث، لسنة2011م: 229.
- إلياس، جاسم خلف، شعرية القصة القصيرة جداً، دار نينوى، دمشق، الطبعة الأولى، 2010م:200.
- داني، محمد، حفريات في القصة القصيرة جدًّا، مطبعة سجلماسة الزيتون، المغرب، مكناس، الطبعة الأولى 2017م، ص 30.
- .إخلاصي،وليد، 1995،دقة،مجلة الناقد،العدد 82، ص31.
- حمداوي، جميل، من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جداً، (المقاربة الميكروسردية)، الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2014م،:16.

-مسكين، سعاد، القصة القصيرة جدًّا بالمغرب (تصورات ومقاربات)، دار التنوخي، المغرب، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م، ص: 42.

- حطيني، يوسف، القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق (الجذور- الواقع- الآفاق)، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2004م، ص41.

- الحسين، أحمد جاسم، القصة القصيرة جدًّا، دار الفكر، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى سنة 1997م، ص: 11.

- حطيني، يوسف، القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق (الجذور- الواقع- الآفاق)، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2004م، ص70.

- عباسي، سليم،البيتبيتك،مطبعة اليازجي،دمشق،سوريا،الطبعة الأولىسنة، 2001م.

- هويدي، صالح، السرد الوامض مقاربة في نقد النقد، الإمارات، الشارقة، كتاب الرافد، أبريل 2017م، ص 107 – 108.

- الدقور، سليمان محمد علي، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، رسالة دكتوراه قدمت في كلية الشريعة بجامعة اليرموك في الأردن، 1426 هـ 2005م: 28.

- مرامي، جلال، دراسة القصة القرآنية القصيرة جداو عناصرها، بحث منشور في مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة السادسة،العدد الثاني والعشرون،صيف1395ش /حزيران2016م: 110.

- مرامي، جلال، دراسة القصة القرآنية القصيرة جدا وعناصرها: 110.

- مرامي، جلال، دراسة القصة القرآنية القصيرة جدا وعناصرها: 112.

المصادر والمراجع:

- الكتب:

1- إلياس، جاسم خلف، شعرية القصة القصيرة جداً، دار نينوى، دمشق، الطبعة الأولى، 2010م.
2- الحسين، أحمد جاسم، القصة القصيرة جدًّا، دار الفكر، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى سنة 1997م.
3- حطيني، يوسف، دراسات في القصة القصيرة جدًّا، مطابع الرباط نت، المغرب، الرباط، الطبعة الأولى 2014م.
4- حطيني، يوسف، القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق (الجذور- الواقع- الآفاق)، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2004م.
5- حمداوي، جميل، من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جداً، (المقاربة الميكروسردية)، الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2014م.
6- داني، محمد، حفريات في القصة القصيرة جدًّا، مطبعة سجلماسة الزيتون، المغرب، مكناس، الطبعة الأولى 2017م.
7- الدقور، سليمان محمد علي، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، رسالة دكتوراه قدمت في كلية الشريعة بجامعة اليرموك في الأردن، 1426 هـ 2005م.
8- عباسي، سليم،البيتبيتك،مطبعةاليازجي،دمشق،سوريا،الطبعة الأولىسنة، 2001م.
9- مريني، محمد، سرد حديث، مطبوع جامعي 2015-2016 بالكلية متعددة التخصصات بالناظور، مكتبة ووراقة العمران.
10- مسكين، سعاد، القصة القصيرة جدًّا بالمغرب (تصورات ومقاربات)، دار التنوخي، المغرب، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م.
11- مينو، محمد محي الدين، فن القصة القصيرة، مقاربات أولى، مسار للطباعة والنشر، دبي، ط:3، 2012م.
12- هويدي، صالح، السرد الوامض مقاربة في نقد النقد، الإمارات، الشارقة، كتاب الرافد، أبريل 2017م.
13- يوب، محمد، في معرفة القصة المغربية المعاصرة، مطبعة سجلماسة، مكناس، المغرب، الطبعة الأولى،2011م.

- الدوريات:

14- أحمد،إبراهيم، 1974،القصة القصيرة جدًافي العراق،بحث منشور في مجلة الموقف الأدبي.
15- إخلاصي،وليد، 1995،دقة،مجلة الناقد،العدد 82.
16- البطاينة، جودي فارس، القصة القصيرة جداً قراءة نقدية، بحث منشور في مجلةالتربيةوالعلم - المجلد 18،العدد الثالث، لسنة2011م.
17- الحسين، أحمد جاسم، القصة القصيرة جداً مصطلحاً ومفهوماً، بحث منشور في مجلة الإمارات الثقافية، العدد 20، ديسمبر 2013م.

18- حمودي، باسم،ملف القصة العراقية القصيرة جداً، مجلة الأقلام، م1، السنة 23، العدد 11-12.

19- الماغوط، محمد،حداد في وطن الفخار، مجلة الناقد،العدد 82.

20- مرامي، جلال، دراسة القصة القرآنية القصيرة جدا وعناصرها، بحث منشور في مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة السادسة،العدد الثاني والعشرون،صيف1395ش /حزيران2016م.